متحمسا للفلسفة الافلاطونية وكرس حياته للدفاع عن المسيحية والتبشير بها · واسس في روما مدرسة كان يعلم فيها اللاهوت المسيحي بعد ان ادخل فيه عناصر من الفلسفات الافلاطونية والرواقية · وقد دافع عن المسيحيين امام الامبراطور انطونيوس بيوس ثم استشهد في مدرسته حوالي سنة ١٦٥ م لانه رفض ان يقدم الذبائح للآلهة وكان ذلك في عهد ماركوس اوريليوس ·

كان انطلاق المسيحية من فلسطين الى مختلف انحاء الامبراطورية الرومانية ابرز مظهر من مظاهر تأثير الحضارة السورية على الرومان ، وبالمقابل كان للحضارة الرومانية تأثيرها على جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ذروتها عام٢١٢م حين اصدر كراكلا مرسومه الشهير بمنح حق الرعوية التامة لجميع السكان الاحرار في الولايات ، وحدث هذا التأثير ايضا عن الرومانية وفي بعض المدن الاخرى · وحدث التوسع في منح الامتيازات الرومانية لغير الايطاليين حين اعتلى تراجان الاسباني الاصل عرش روما ، وبلغت هذه السياسة ذروتها عام ٢١٢ حين اصدر كراكلا مرسومه الشهير بمنح حق الرعوية التامة لجميع السكان الاحرار في الولايات وحدث هذا التأثير ايضا عن طريق الخدمة العسكرية وادخال عدد كبير من السكان الاصليين في الفرق الرومانية، لان افراد الجيش كانوا يصبحون مواطنين رومان بصورةتلقائية ، يستعملون اللغة اللاتينية ويتخذ بعضهم لنفسه اسماء رومانية ·

كانت الاستجابة للتأثير الروماني بين شعب فلسطين اقل منها في الجماعات السورية الاخرى ، وذلك بفعل انتشار اليهودية فيها · وكانت الجماعة اليهودية منقسمة الى الصدوقيين الذين مثلوا الارستقراطية المصطبغة بالصبغة الهلينية ، **والفريسيين** الذين مثلوا عامة الشعب وتمسكوا بتقاليد ديانتهم وهدفوا الى الى التحرر واتصلوا **بالهاسيديم** (الاتقياء) اسلافهم في العصر المكابي ، فاما الصدوقيون فقد احتكروا الوظائف وقبلوا الهيلينية الرومانية وحصلوا على تأييد روما ، بينما تشبث الفريسيون بديانتهم وخصائص حياتهم وتقاليدهم ومارسوا سياسة انطواء وعزلة ، وقد قاوموا من اجل ذلك محاولات الحكم الروماني فرض الهيلنية الرومانية وقاوموا انغماس الصدوقيين في حضارة المحتلين ، **وادت مقاومتهم الى انفجار ثورة يهود فلسطين ضد الرومان عام ٦٦م·**

استمرت هذه الثورة قرابة اربع سنوات ، وكانت لها اسبابها الدينية « العقيدية » واسبابها الاجتماعية ، وقد شارك فيها عدد كبير من اليهود ، وكانت الشرارة التي اشعلتها هي السياسة الهلينية التي انتهجها حاكم قيصرية والاوامر التي اصدرها ، الامر الذي ادى الى صدام مع يهود المدينة ، فكان ان خرجوا منها واثارت اخبار خروجهم يهود القدس والمناطق الاخرى فاشتعلت الثورة · ولما وضح لحاكم سورية « فسباسيان » تفاقمها قاد بنفسه الجيش لاخمادها ،